محمود

تأليف: عبد الهادي رويس

1

ذهب محمود إلى السرير وهو متعب بعد أن قضى ليلته في تصفح مواقع التواصل من انستغرام و فيسبوك و يوتيوب و تيك توك، لم يكن يعلم أن الإكثار من هذه التطبيقات في ما لا ينفع سيقوده إلى الضياع لذلك فهو مستغرق فيها مبحر غواص لا يعرف هوادة و لا يقر عند مرسى؛ يا ليت هذه التطبيقات هي الوحيدة التي كان يرتادها! كلا. فالمواقع الأخرى هي كذلك من مزاراته، يوميا يقوم بالدخول إلى باحات البورنوجرافي يغترف من فيض الدوبامين؛ لكن وسط كل هذا التوهان كان محمود انسانا فاضلا لم يكن في قلبه مقدار من حقد أو حسد لأحد كما أنه بار بوالديه و دائما يبكي عند صلاته يدعو ربه أن يغفر له و أن يفك عنه قيود الشهوات.

لا يمكن أن يكون إنسان مهما بلغت درجة ضلاله شريرا محضا -و أنا لا أقول أن محمود شرير و لكن فيه بعض من الشر- لذلك فمن الأشياء التي لا يمكن أن تمر عليه يوما هو قراءة شيء من كتبه المفضلة، فتجول على مر سنين بين كثير من العقول يغترف منها الحكمة و السعادة فقرأ لدان براون ووجده ممتعا جدا حكاوي الماسونية و المؤامرات العالمية و العلماء الماسون و المسيح و مريم المجدلية و العلم الحديث و الإلحاد؛ كما قرأ لموراكامي و رواياته العجيبة الغريبة التي تستمتع بها و لا يهم هل فهمتها أم لم تفهم، تجول كذلك في عقول

العلماء الغير روائيين و إن شئت الصراحة الروايات لا تشكل إلا نسبة ضئيلة أمام قراءاته الغير روائية فقرأ للقرضاوي و سيد قطب و الشعراوي و العقاد و هلم جرا كما أنه اهتم بالمواضيع المدهشة عن الأطباق الطائرة و الفضائيين و الزواحف و العوالم العجيبة و التطور و سر الهرم وما إلى ذلك، إنه فعلا شاب عشريني ملهِم و ملهَم، خليط بين الخطأ و الصواب و إن شاء الله يغلب صوابه خطأه.

لكن ما لا تعرفونه يا أحبتي أن محمود عندما كان في سن الثانية عشرة أصيب بمرض نفسي متعب اسمه الوسواس القهري و لعل هذا المرض هو الذي جعل منه إنسانا فريدا، لم يقرأ عنه أبدا و لا يحب أن يتذكره، يتناول الدواء و يستمر في حياته كأي إنسان طبيعي، لكن هل المرض علّمه شيئا؟ هل المرض ساهم في تكوين شخصيته؟ هل المرض أمده برصانة و رزانة لم تكن لتكون له لولاه؟ الاجابة واضحة نعم و نعم بكل ثقة.

كان محمود مدمنا للعادة السرية منذ أن كان طفلا صغيرا لم يتجاوز السنتين، كان يعبر عنها عن طريق احتكاك ما يخصه من ذكره بين فخديه، كان يفعلها ولا يدري ما يفعل إنما فقط لأنه يشعر بحالة من الراحة بعد القذف الفارغ لأن جهازه التناسلي بطبيعة الحال ليس ناضجا بعد، بعد أن كبر علم أن ما كان يقوم به هو فعل جنسي ساهم في اللعب في مشاعره و أدى في الأخير إلى

اصابته بالعصاب: " الوسواس القهري "، قرأ لفرويد في كتابه الحياة الجنسية و علم أن علم النفس مهتم كذلك بالأصول الجنسية لأمراض العصاب.

2

نادت الأم نور ابنها القابع في الدور العلوي كي يأتيها بسخرة من محل البقالة : " محمود محمود تعال أريدك أن تأتني بربع كيلو أرز الآن"

" حسنا حسنا يا أماه، لكن لا تطلبي مني شيئا آخر فأنا منهمك في كتابة روايتي، إن احتجت شيئا فاطلبي ذلك من مروى أختي".

" حسنا لكنها لا توجد الآن فقد ذهبت إلى الدروس الاضافية ألا تعلم أنها في الباكلوريا الآن يا ليتك كنت مثلها و التحقت ببكالوريا حرة بعد كل هذه السنين التي لم تستفد منها شيئا أيها الشقي"

لم تعترف أم محمود بأي شيء يقوم به ابنها حتى ولو كان مفيدا، ما تريده هو أن يجلب لها بعض الدراهم.. إن كان ما يقوم به شيئا ذي بال فلماذا لا يذر بعض الأموال.

مروى أخت محمود الصغرى في سنتها الأخيرة في الثانوية، مجدّة تحب الدراسة وأملها في المستقبل مشرق، علاقتها مع أخيها طيبة لا يكن لها و لا تكن له أي عداوة أو بغضاء حب متبادل اللهم أدمها محبة، لكن لو كانت هذه الفتاة الآن مع عقليته التي كانت في سنيه الأولى لكان الأمر مختلفا، لأنه كان متدينا تائها، كان أقرب إلى الأصولي منه إلى المتنور، كانت الأمور عنده إما أبيض أو أسود لا وجود للوسط، و إليكم كيف كانت طريقة تفكيره، كما يقول

هو عن نفسه رواية : أنا وأبي في الحمام العام للاستحمام الناس في أمان الله يستحمون و أنا -ذلك الطفل ذو العشر سنوات- أفكر في شيء آخر إنني أفكر في نار جهنم نعم كما سمعت أفكر في نار جهنم، فلكثرة مشاهدتي لقنوات المشايخ و التلقي دون فلترة أصبحت مثل هذه الأشياء من عظمي ولحمي -ولذلك سأحتاج لمجهود كبير حتى أتخلص منها فيما بعد- ما علاقة نار جهنم بما نحن فيه الآن؟ العلاقة واضحة الحمام ساخن و نار جهنم ساخنة فلماذا لا نربط هذا بهذا و نفسد علينا وقت الاستحمام الذي من المفترض أن يكون ممتعا. أسير في الشارع و أنا ذلك الطفل أرى فتاة تلبس البنطلون الضيق مع وضعها خمار على رأسها فينبض قلبي بمهمة يجب أن أؤديها وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يا سيدة حجابك غير شرعي! و لكني لا أتجرأ على فعل ذلك إنها مجرد أفكار و خواطر استقيناها من جدول المشايخ. أسمع كثيرا عن الخلافة والخلافة على منهاج النبوة فينبض قلبي مجددا: أنا من سيكون الركن الأساس في استرجاعها و الحكم بما أنزل الله سيكون أولى أولوياتي و بالتالي مزيدا من الأمراض النفسية و مزيدا من العقد العصبية.

3

بعد أن كبر محمود قليلا و بدأ وعيه يرجع إليه وعلم سبب عصابه الأصلي و بدأ ينفتح على أقوال أخرى غير أقوال المشايخ، و بعد أن تحول من مشاهدة صاحب القميص و اللحية الطويلة على الفضائيات إلى مشاهدة العالم صاحب البذلة و الكرفاطة على اليوتيوب، بدأت مداركه تتسع و عيونه تتفتح، لقد أحب عالما كبيرا و مفكرا رائعا و أصبح مدمنا على مشاهدة محاضراته التي لا تُمل و بدأ يعرف كيف لا يحكم على الناس و أن يدع الخلق للخالق و أن ليس كل من ليس مسلما في النار وليس كل من ليس من مذهبي و حزبي في النار، بل الجميع سيحاسبون من ربهم و لا دخل لنا في مثل هذه الأمور.

محمود الآن لا يفعل شيئا سوى القراءة و الكتابة كهاوٍ و أمله أن تكون مؤلفاته مصدر رزقه إن مكّن لها القبول فادعوا الله له مزيدا من التوفيق و ها هنا نهايتنا.